NAMAA نمـــاء
للبحـــوث والدراسات
FOR RESEARCH AND STUDIES

# خلف قضبان اللغة

## ماذا حدث لعقل المترجم العربي من القرن الثامن حتى الآن؟

ترجمات (57)

أ.د. الحسين علي يحيى

ترجمة: شاهيناز كامل

مراجعة: د. محمود حامد الشريف

خلف قضبان اللغة

أ.د. الحسين علي يحيى

ترجمات (57)

## لماذا هذا الكتاب؟

لأن الترجمة رحلة بين ثقافتين ولغتين وعقلين؛ عقل تبحر فيه الحروف حاملة المعاني على ظهرها. في «خلف قضبان اللغة» يتتبع المؤلف آثار هذه الرحلة فلا يقدم مرحلة على أخرى سواء كانت مرحلة تاريخية عبر الزمن أو مرحلة ترجمية في عقل المترجم.

يروي هذا السفر الجليل رحلة الترجمة متتبعًا البذور الأولى لنشأة المعرفة وتأسيس أركانها في المجتمعات الناهضة بدءًا من إرهاصاتها الأولى في زمن الأمويين ومرورًا بعصرها الذهبي زمن العباسيين، وكيف كانت الترجمة في الأندلس منارة لأوروبا على درب النهضة، وانتهاء بمشروع التحديث عند محمد علي وكيف انتكس المشروع، وانعكاسات ذلك على الترجمة العربية في العصر الحديث.

كما يُظهر الكتاب كيف انتقلت المعرفة من ثقافة إلى أخرى عبر لغات وسيطة، وكيف انتقلت النصوص بين التدخل والمعالجة من جانب المترجم الذي أضاف وحذف والمترجم الحرفي الملتزم الذي التزم بحرفية النص، فكانت رحلة أخرى في عقل المترجم ووعيه.

## أ.د. الحسين علي يحيى

* مُنح في إبريل عام 2023 درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية وكان موضوع أطروحة الدكتوراه «ترجمة القرآن بوصفها ظاهرة حديثة» وهذه هي درجة الدكتوراه الثانية.
* حصل على الدكتوراه لأول مرة عام 2007 من جامعة حلوان وجامعة ميدلسكس في بريطانيا.
* حصل على درجة الأستاذية في كلية الآداب جامعة حلوان عام 2018 في اللغويات التطبيقية ودراسات الترجمة.
* شغل أيضًا منصب مدير قسم اللغات في كلية التعليم المستمر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.

## شاهيناز كامل

*حاصلة على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز عام 1998.
*حاصلة على الماجستير في اللغويات والترجمة الإنجليزية من جامعة القاهرة بتقدير ممتاز عام 2003.
*عملت معيدة ثم مدرس مساعد للغة الإنجليزية حتى عام 2014.
*عملت بالترجمة التحريرية والشفوية منذ عام 2010.
*ترجمت عدة كتب وأبحاث ومقالات في تخصصات مختلفة أبرزها التربية والتاريخ والسياسة وعلم النفس.

## د. محمود حامد الشريف

*صحفي وأكاديمي مصري



9 789776 870796




nama-center.com - info@nama-center.com

## نماء للبحوث والدراسات

نماء مؤسسة بحثية ، متخصصة في مجال الدراسات الإسلامية والإنسانية ، تأسَّست عام 1432/2010 ، تُعنى بالدراسات والترجمة والتكوين والاستشارات ، في المجالات البحثية التي تسهم في تنمية حقول الإسلاميات والإنسانيات ، وتعزيز التكامل بينهما ، وتطوير الممارسات التحليلية والنقدية ، وتعميق الدراسات البينية على المستوى التنظيري والتطبيقي ، بما يوسِّع أفق الأفكار والرؤى ، ويحسِّن مستويات القراءة والنظر والتحليل ، ويعزِّز كفاءة واقع البحث في الوطن العربي.

تستهدف الباحثين وطلبةَ الدراسات العليا ، والمراكز والمؤسسات البحثية المهتمة بحقل الدراسات الإسلامية والإنسانية.

تشتغل المؤسسة في توصيل رسالتها عبر إصدار الدراسات والأبحاث ، والنشر الإلكتروني ، والتعليم الأكاديمي ، وتقديم الاستشارات البحثية ، والتدريب ، وإقامة الندوات والحلقات النقاشية.

## سلسلة ترجمات

سلسلة تعتني بانتقاء المتميز من البحوث والدراسات غير العربية ، والتي تلتقي مع المركز في خطوط مشاريعه المختلفة ، وذلك إثراء لمضامين مشاريع المركز بعرض وجهات نظر متعددة وأطروحات مختلفة لكتاب من بلدان متنوعة ، ولغات شتى.

وعلى الرغم من التحديات التي يثيرها مجال الترجمة سواء على المستوى التقني لعملية الترجمة وصعوباتها ، أو على مستوى احتواء الكتب المترجمة على وجهات نظر قد تكون مثارًا للنقاش والجدل وليست بالضرورة معبرة عن رأي المركز؛ إلا أننا اخترنا خوض التحدي في هذا المجال واضعين في الاعتبار القيمة الموضوعية للكتب المختارة والإضافة التي يقدمها الكتاب في مجاله ، ولو من حيث أهمية اطلاع القارئ العربي عليه ، وقيام الباحثين بمناقشة أفكاره بعد كسر حاجز اللغة وتوفرها لهم باللغة العربية.

# خلف قضبان اللغة

## ماذا حدث لعقل المترجم العربي من القرن الثامن حتى الآن



ترجمات (57)

# خلف قضبان اللغة

## ماذا حدث لعقل المترجم العربي من القرن الثامن حتى الآن

أ.د. الحسين علي يحيى

ترجمة: شاهيناز كامل

مراجعة: د. محمود حامد الشريف



# الفهرس

# إهداء

حنان معوض

إهداء..

أشكرك يا رفيقة عمري ودربي.. فأنت دائمًا الحب الذي أستند إليه وأعتمد عليه كلما اشتدت بي المِحَن.. كنتِ وما زلتِ حافزًا على النجاح فجعلتِ نصف الكوب ممتلئًا دائمًا لا مكان فيه للتشاؤم والظلام، فكانت الحياة معك نورًا على نور وحبًّا من ورائه حب.. حتى إذا ما اشتدت المِحَن، نظرتُ في عينيكِ فلم أجد سوى الأمل والاطمئنان إلى رحمة الله، فعدتُ شاكرًا لله.. فأيّ نعمة أنت في حياتي! يا آية الحسن.. وآية الحمد..

الحسين علي يحيى

# تمهيد

**الـتـرجـمـةُ رحــلــةٌ**. والكتاب يقصها علينا رحلة رحلة متتبعًا آثارَها قصصًا فلا يقدم مرحلة على أخرى سواء كانت مرحلة تاريخية عبر الزمن أو مرحلة ترجمية في عقل المترجم.

يروي هذا السفر الجليل رحلة الترجمة متتبعًا البذور الأولى لنشأة المعرفة وتأسيس أركانها في المجتمعات الناهضة بدءًا من إرهاصاتها الأولى في زمن الأمويين ومرورًا بعصرها الذهبي زمن العباسيين. كيف كانت الترجمة في الأندلس منارة لأوروبا على درب النهضة وانتهاء بمشروع التحديث عند محمد علي وكيف انتكس المشروع، وانعكاسات ذلك على الترجمة العربية في العصر الحديث.

ونحن ننتقل من صفحة إلى صفحة نقرأ الـتـرجـمـةَ رحـلـةً انتقل فيها المؤلف من مرحلة إلى مرحلة طرحها هذا السفر الجليل معالجًا كيف انتقلت المعرفة من ثقافة إلى أخرى عبر لغات وسيطة، وكيف انتقلت النصوص بين التدخل والمعالجة من جانب المترجم الذي أضاف وحذف والمترجم الحرفي الملتزم الذي التزم بحرفية النص، فكانت رحلة أخرى في عقل المترجم ووعيه. لم تكن الرحلة بلا دليل، كان **الحسين دليلًا.**

فالحسين علي -المؤلف- سمعتُ به قبل أن اطلع على جهده فقد قال لي الأستاذ عبد العزيز حمدي -المدير السابق لقسم الترجمة بمدرسة التعليم المستمر بالجامعة الأمريكية- عن الحسين ﵀ إنه باحث من طراز فريد والأستاذ عبد العزيز حمدي عندي ثقة ذو رأي وحلم ومصداقية ولقد عاينت ذلك في نسخة ذلك الكتاب الذي حشد له هذا الكم الكبير من المراجع والحجج والهوامش الكاشفة. وقد أمسك في يديه بخيوط

الفكرة من أول الرحلة إلى آخرها وخلال دروبها الوعرة الطويلة بطريقة منهجية وانتقال سلس من مرحلة إلى مرحلة مع سوق حجج مقنعة غير متكلفة.

فعقدت العزم على أن تكون النسخة العربية من الكتاب على **سنن العرب** في كلامها ومعهود خطابها اتساقا مع موضوع الكتاب الذي هو صرخة واستصراخ للمترجمين العرب على أن يقدموا نصوصا يتقبلها العقل العربي بقبول حسن ويستنبتها القارئ في ثقافتنا العربية استنباتًا حسنًا. وعليه، فلم أترك رطانة من رطانات الترجمة إلا حررت النص من بين براثنها. والرطانة على دربين: التركيب والاصطلاح. أما الاصطلاح فقولهم النص المصدر والنص الهدف وأراه استعمالًا محدثًا معيبًا وارد الخارج والأقرب إلى عقل المتلقي العربي وما وجدته عند أهل المهنة أنهم يقولون الأفرنجي والعربي فقلت النص الأعجمي وقلت النص العربي. وفي سياق آخر قد أقول النص الأجنبي، فربما تكون الترجمة من العربية إلى اللاتينية، والترجمة عند من سبقونا نقل فأقول تارة اللغة المنقول إليها. والسياق كاشف.

وبالمثل، ميزتُ في الاستخدام بين «أصيل» و«أصلي». إذ استخدمت الأولى في سياقات تشير إلى طبيعة النص الذي يجري على أعراف لغة القوم، ولا تشوبه شائبة الترجمة. أما الأصلي فإن يشير إلى أقدمية نص على نص آخر. وهو تمييز لا بد من التنبيه له فالعربية تُنعش العقل، فهي لغة متصلة الأرحام من حيث المعجمة والتصريف فقد يلتبس على القارئ التمييز بين مفتوح ومنفتح ويشمل ويشتمل والأصالة والأصولية.

ولم أشأ أن أجعل القارئ العربي رهين محبسين: محبس النص الأعجمي ومحبس مصطلح مضطرب أو جامد. ولم أترك هذين المصطلحين «النص المصدر والنص الهدف» إلا أن يكون في سياق اقتباس من أحد المنظرين الإفرنج فأتركه عامدًا تنبيهًا للقارئ أن ذلك من قولهم. كما أنني استبدلت حقبة المد الإسلامي بمصطلح العصور الوسطى. وعنيت بنقل المقابل العربي للمصطلح اللغوي أو البلاغي فكلمة [rhyming] إن كانت عن الشعر كانت تعني التقفية وإن كانت عن النثر فإنها تعني السجع؛ أما كلمة [parallelism] فلها مقابلان أيضًا في العربية فإن كانت عن الشعر كانت تشير إلى حسن التقسيم وإن كانت عن النثر فإنها تعني الازدواج.

أما «تفاعل نقديا» فتلك عبارة محورية تكررت كثيرًا في صفحات الكتاب إشارة إلى ما كان يقوم به المترجم في العصر العباسي. ويقصد بها أن المترجم كان له تعليقات وشروحات على الترجمة وأن الترجمة لم تكن مجرد ترجمة للمخطوطة من لسان أعجمي إلى العربية وحسب بل ربما أضاف المترجم إضافة من مصدر آخر، فكان النقل أو الترجمة في ذلك العصر ليست تهدف إلى تعزيز المعرفة وإحداث نهضة علمية.

أما الرطانة التركيبية فهي تلك التي تعجز عن مجاراة مرونة العربية في التقديم والتأخير وتستورد. فكانت صيغة تم الاصطناعية ضاربة أطنابها في النسخة العربية فأجريتها كلها على سنن العربية، ورغم دقة الترجمة وأمانتها غير أني وجدت غير مرة أجزاء من النص استمسكت بالرصف الإنكليزي فافتقرت إلى جودة السبك وحسن الرصف وفقدت جزالتها وسلاستها وأضرب مثلا لذلك بالعبارة التالية:

> *For example, the unit of translation—a stretch of source text that a translator can process and transfer to the target language in one attempt—is enlarged when a translator attains higher levels of language proficiency or acquires content schemata, namely, a specialist background knowledge in the topic of translation.*

وقد تُرجمت ترجمة دقيقة على النحو أدناه

> *على سبيل المثال، يتم توسيع وحدة الترجمة -جزء من النص المصدر يمكن للمترجم معالجته ونقله إلى اللغة الهدف في محاولة واحدة- عندما يصل المترجم إلى مستويات أعلى من إتقان اللغة أو يكتسب مخططات المحتوى content schemata، مثل المعرفة الأساسية المتخصصة في موضوع الترجمة.*

لكني على ثقة من أن القارئ العربي سيجد من العنت ما يجد ليفهم المقصود منها وسوف يمر سريعًا ولا يتوقف عندها حتى لا ينحو باللائمة على فطنته وملكاته اللغوية، فنحَّيتها جانبًا وأنشأت مقابلها العربي إنشاء على النحو أدناه:

*فتجد مثلا المترجم المتقن الذي يملك ناصية اللغة أو أحاط علمًا بجوانب الموضوع الذي يترجم فيه يرى النص كله وحدة واحدة ينقلها نقلًا بحرفية واقتدار إلى الثقافة المنقول إليها ولا يقف عند حدود الجملة باعتبارها وحدة الترجمة. ويُقصد بوحدة الترجمة شريحة من النص يستطيع المترجم هضمها ونقلها مرة واحدة إلى اللغة التي يترجم إليها.*

وتجد الصيغة أعلاه قد استغنت تمامًا عن عبارة النص المصدر، ولم تلتزم بترتيب التركيب الإفرنجي. وانتزعت تعريف وحدة الترجمة وطرحته آخر الجملة إذ إن تقديم التعريف كعبارة اعتراضية بين علامتي ترقيم كشرطتين أو فاصلتين أو هلالين من طرائق الكتابة التقنية عند الإنكليز. وعلامات الترقيم عند العرب دخيلة وليست أصيلة فالعربية سيل متدفق لا يعترضه عائق.

والحمد لله على نعمة اللسان العربي المبين؛

د. محمود حامد الشريف

أستاذ مساعد دراسات الترجمة،

جامعة طيبة

المدينة المنورة

في شعبان 1444 هـ